

السيد الرئيس...السيدات والسادة..

السلام عليكم

التفكير اليوم وأنا أحمل لكم أطيّب التحيات وأحلى الامنيات من أبناء العراق التواقين للمساهمة في توثيق عرى المحبة والتعاون بين الشعوب والدول، في ظرف تشهد فيه بلادي تحولاً بنيوياً على كافة الاصعدة يؤهلها لإعادة تشكيل الذات وتحقيق المنجزات وترصين الحاضر. ليطلّ بثقة على المستقبل عبر قراءة واعية لتاريخها الذي ابدع أول حضارة على أرضه انبثقت منها الكتابة وشرعت فيها القوانين. ولقد نجح العراقيون في التأسيس لدولتهم الديمقراطية الاتحادية التعددية التي تستمد قوتها من وثيقة تنويرية متمثلة بدستور كتبه ممثلو الشعب وصوت عليه الجمهور ليعكس آماله وطموحاته في حياة حرة كريمة مرتكزاتها الحرية والديمقراطية والتداول السلمي للسلطة والمواطنة وحقوق الانسان. وقد استعاد العراق عافيته سياسياً واقتصادياً وأمنياً في فترة زمنية قياسية وفي ظل ظروف صعبة للغاية كانت فيها قوى الظلام تراهن على الارهاب لافشال هذه التجربة. لكن شعبنا استطاع بحمد الله ان يطوي تلك الصفحات السوداء بالهمة الوطنية العالية لجميع مكوناته وبالوعي الجماهيري المتميز. مستنداً في ذلك كله الى خلفية حضارية تمتد الى مايقرب من عشرة آلاف عام. والى ميراث انساني عظيم تضافرت على انشائه رسالات سماوية وتجارب انسانية خيرة احتضنتها أرضنا الطيبة .

ايها الاصدقاء..

ان طموحنا المتجدد في بناء دولة عصرية حديثة ينعم شعبها بالحرية والتقدم والرفاه يدعونا للتحرك باتجاه اقامة علاقات صداقة طيبة ومتكافئة مع العالم كله. في اطار منظومة دولية ذات مسؤوليات تضامنية محكومة بقواعد واضحة تحصن العالم من المشاكل والازمات التي نخشى أن تعصف باستقراره وازدهاره ، والعراق الجديد قد حسم خياره عبر اعتماده منهج التعاون والتنسيق مع المنظومة الدولية على صعيد السياسة والاقتصاد والتنمية، يأتي ذلك متزامناً مع قفزات نمو نوعية في الاقتصاد العراقي الذي يؤهله للعودة الى فضاءات الاقتصاد العالمي والاندماج في المنظومة الاقتصادية الدولية انطلاقاً من رؤية واقعية حققت جملة من التطورات الايجابية على مدى السنوات الماضية وفي عدد من المؤشرات. حيث تضاعف الناتج المحلي الاجمالي ليتضاعف معه نصيب الفرد العراقي من هذا الناتج. وحسب توقعات صندوق النقد الدولي فأن الناتج المحلي الاجمالي سيصل الى حدود (١٥٠) مليار دولار عام ٢٠١٤. كما نجحت الحكومة العراقية في وضع سياسة كفوءة للحد من التضخم وضبط الانفاق الحكومي، فضلاً عن نجاحنا وبالتعاون مع المجتمع الدولي لتخفيض المديونية التي ترتبت على العراق خلال العقود الماضية .

لقد تم اعتماد نظرية النمو المتوازن خلال خطط التنمية الوطنية للأعوام القادمة. حيث يتم استثمار القطاع النفطي ليكون هو المحرك لبقية القطاعات، اذ يمتلك العراق احتياطيّات نفطية تبلغ بحدود ١٤٣ مليار برميل واحتياطيّات محتملة تتعدى تقديراتها الاحتياطيّات المؤكدة وكذلك احتياطيّات كبيرة من الغاز الطبيعي تبلغ بحدود ١٢٦،٧ تريليون قدم مكعب ، ونتوقع أن تساهم الاستثمارات في هذا القطاع بتطور كبير في مجال الصناعة النفطية في العراق من خلال جولات عقود التراخيص وانشاء المصافي النفطية وغيرها من الصناعات المرتبطة بقطاع النفط والغاز. والتي تشير التوقعات الى ان الانتاج سيصل خلال الأعوام ٢٠١٧-٢٠٢٠ أكثر من عشرة ملايين برميل يومياً. أن الخطة التنموية سوف تشمل كافة القطاعات والبنى التحتية وبما يوفر فرص استثمار واعدة ومضمونة.

ولقد هيأنا التشريعات اللازمة لتعزيز الثقة بالاقتصاد العراقي عبر توفير الحماية القانونية للاستثمارات الاجنبية في العراق من خلال الضمانات التي نصّ عليها قانون الاستثمار نفسه. وكذلك من خلال انضمام العراق الى اتفاقية المؤسسة الدولية لضمان الاستثمار (ميكا) عام ٢٠٠٧ ، ومؤخراً من خلال الاتفاقيات الثنائية لضمان و حماية الاستثمارات.

**ايها السيدات والسادة ...**

لقد تمكنا بحمد الله من ارساء قواعد رصينة للسلوك السياسي الذي بدأ ينضج بسرعة لقبول الآخر والتعايش معه وفق مفهوم المواطنة وسيادة القانون واستقلال القضاء وحرية الرأي. وبفخر نعلن امامكم ان ليس لدينا في العراق سجين واحد للرأي والمعتقد . ومع تصدينا للارهاب ومحاربة الارهابيين فإن حقوق الانسان عندنا مبدأ محترم وقضية عادلة لانتملك مبرراً للمساس بها والتجاوز عليها .

صحيح ان التصدي للارهاب قد كلفنا الكثير من الدماء والدموع والعرق والامكانات. ولكنه اكسب شعبنا حصانة دائمة ضد العنف وموننا بامصال واقية لاجتباب منطق القوة ولغة السلاح في خلافاتنا. كما ولّد لدينا الحساسية المفرطة من اعمال العنف واعتمادها اسلوباً في حل النزاعات الداخلية مع الآخرين ولذلك فيقدر حرصنا على تجنب شعبنا ويلات الاحتراب نتمنى على الدول الأخرى وخاصة دول الجوار أن تستحضر التجربة العراقية وتجنب نفسها وشعوبها الولايات عبر اعتمادها مبدأ الحوار والجلوس على مائدة التفاوض لحل النزاعات والاحتكام الى لغة العقل والمنطق والقانون والتداول السلمي للسلطة. وهذا هو جوهر الموقف العراقي فيما يتعلق بثورات الربيع العربي الذي لانملك ازاءها الا الانحياز الكامل لصالح الشعوب وطموحاتها المشروعة وحققها في تقرير مصيرها وفي اختيار حكامها .

إننا وياكم نشترك في الاهتمام بقضايا شعوب ودول منظومتنا والتي تستحوذ على تفكير المخلصين وتمثل لهم دائماً همّاً اخلاقياً وشرعياً وانسانياً .لأننا جميعاً جزء من هذا العالم الذي تعصف به تداعيات الصراع وارتداداته بكل الأشكال.

**من هنا ...** يستأثر الملف السوري والصعوبات الإنسانية التي يواجهها المدنيون هناك بقسط وافر من همومنا واهتماماتنا. ونعتقد بأن العنف المتصاعد في هذا البلد مدعاة لقلقنا جميعاً وهو ما يحمل القادة المجتمعين هنا مسؤولية العمل لإيقاف طاحونة الموت التي تحصد العشرات وربما المئات من السوريين يومياً. كما نود لفت النظر الى خطورة تغذية الأطراف المتصارعة بأنواع السلاح والذي لا يسهم الا بمزيد من العنف والنزف وأزهاق الأرواح. وهو ما يعرض النسيج الاجتماعي للشعب السوري الذي نحبه ونحرص على وحدته وسلامة اراضيه الى التفتت والتمزق. كما إننا ندرك جيداً وكما اثبتت الوقائع أن التدخل الأقليمي والدولي سلبياً بالشأن السوري مدعاة لفوضى بلا حدود لا توفر حتى للمتدخلين حصانة من اثارها السيئة المدمرة. ولذلك كنّا ولازلنا ندعو بإخلاص الى ضرورة اعتماد الحوار منهجاً والحل السلمي سبيلاً لانهاء الأزمة التي قد تغرق المنطقة باشكالات وأوضاع أكثر تردياً مما هي عليه الآن .

لقد اثبتت الأحداث السورية نفسها ان حسم الملف السوري بالعنف والقوة قد يضاعف فواتير وجع يدفعها السوريون والمنطقة بزيادة معاناة المدنيين وتقويض البنى التحتية وزيادة اعداد النازحين. لذا نتمنى ان يدرك الفرقاء جميعاً ان الرهان على الحسم العسكري أمر خطير ومريّر. ومن هنا ندعو القادة والزعماء والملوك في هذا الملتقى الانساني المسؤول لدعم مشروع المصالحة والحوار بين السوريين جميعاً عبر تبني المبادرة الدولية والعربية التي ينهض بها السيد الأخضر الابراهيمي بعد وصول الجهد النبيل للسيد كوفي عنان الى طريق مسدود. وبهذا الصدد لا نخفي قلقنا من تداعيات استمرار الصراع واتساع رقعته من خلال اثاره الفتن الطائفية والقومية والتي قد تدخل المنطقة وشعبها في دوامة احتراب لا يعلم مداها الا الله تعالى . ان هذا الأمر

ايها السادة الكرام يحفز فينا حس المسؤولية العميق للعمل الجاد تطويقاً للأزمة وحلّها سلمياً للمحافظة على مصالح الشعب السوري ويحول دون تفاقم الأوضاع وتدهورها. ولا زالت مبادرة العراق لحل الأزمة السورية تنتصب رسالة سلام تكمل مشوار البحث عن مخرج تحرص كل قوى الخير على مواصلته وانتهاجه.

ان تبني العراق لهذه المبادرة مردّه أمران : -

اولهما :- حرص العراق على سوريا الدولة ودعمه لآمال وطموحات شعبها الشقيق وخياراته في الحياة الحرة الكريمة .

وثانيهما :- هواجس العراق من ارتدادات العنف والاحتراّب الداخلي المدمر والصراع الطائفي البغيض الذي نخشاه ونتوجس من شروور تداعياته واتساع مدياته.

**ايها السيدات والسادة ...**

وكما هو موقف العراق الثابت والدائم لا يغادر الصف العربي في قضايا الأمة المصرية ولا يخرج عن اجماعها لذلك نعلن عن دعمنا لاقامة دولة فلسطينية على الأرض الفلسطينية المحتلة وعاصمتها القدس الشريف. وكذلك دعمنا لعضوية فلسطين في الامم المتحدة. كما نعلن عن رفضنا القاطع لسياسات القمع والتهويد واغتصاب الأرض الذي تمارسه اسرائيل دون اكرثات بصيحات الاستتكار والادانة العالمية لممارساتها الظالمة القائمة على مبدأ القوة الغاشمة. يأتي كل ذلك متزامناً مع استخفاف اسرائيل بالمطالبات الدولية المتكررة لتوقيعها معاهدة عدم انتشار السلاح النووي واخضاع منشآتها وترسانتها العسكرية لمراقبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وهو ما يدعونا الى المطالبة وباصرار لأخلاء منطقتنا من السلاح النووي. وفي هذا الصدد فإن العراق يدعم ويعمل في إطار المجتمع الدولي من أجل جعل منطقة الشرق الاوسط منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل، وفي المقدمة منها الاسلحة النووية وعلى هذا الاساس فإنه يدعم الجهود المبذولة لعقد مؤتمر الامم المتحدة في هلسنكي/ فنلندا في شهر كانون الاول القادم للخروج بنتائج عملية تقود الى إنشاء المنطقة الخالية، وإن أي اخفاق لهذا المؤتمر ربما سيؤدي الى سباق تسلح في منطقة هي بأمس الحاجة الى الاستقرار والسلام.

كما نعلن ايها السادة وانطلاقاً من فلسفة وروح ميثاق الامم المتحدة عن ادانتنا ورفضنا لسياسات التمييز التي تمارس ضد الأقليات الدينية والقومية في أكثر من مكان في هذا العالم. وخاصة ما يجري من مواقف غير انسانية بانتهاكات لحقوق مسلمي ميانمار الذين يتعرضون لآبادة جماعية لا يليق بالضمير البشري السكوت عن بشاعتها التي تتقاطع مع كل مبادئ حقوق الانسان التي نصت عليها الشرائع والأديان والمواثيق الدولية .

ان علاقاتنا الايجابية والطيبة مع ما حولنا من دول الجوار والاقليم والعالم تحكمها منظومة سياسية خارجية متوازنة تقوم على اساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة وعدم التدخل في شؤون الآخرين. وتتبنى مبدأ حسن الجوار ومنهج الحوار في محيطنا العربي والاسلامي والعالم اجمع، واعتماد المبادرات الايجابية التي تجلت معالمها في استضافة العراق للقمّة العربية في آذار الماضي معلنة عن تعافي العراق وعودته بقوة واقتدار لممارسة دوره الطليعي والطبيعي في منظومة العمل العربي المشترك. وما اعقب ذلك من احتضان العراق لواحدة من جولات الحوار الدولي حول الملف النووي الايراني بروح موضوعية متوازنة ومسؤولة تؤكد موقف العراق الواضح من هذه القضية والتي يعلن فيها بلدنا صراحة عن دعمه للجهود الدولية المبذولة لمنع انتشار السلاح النووي مع تأكيده على حق الشعوب والدول من الاستفادة السلمية من الطاقة النووية .

**ايها السيدات والسادة...**

نغتنم هذا اللقاء لنناشد المجتمع الدولي ممثلاً بالأُمم المتحدة وامينها العام السيد بان كي مون الذي نكن له كل الاحترام والتقدير لتقديم الدعم لمساعي العراق للتخلص من وطأة الفصل السابع الذي فرضته علينا السياسات الطائشة للنظام البائد جراء اجتياحه للكويت. خاصة وان مبررات هذا القرار الدولي قد انتهت ولم يعد العراق يشكل تهديداً لأحد. يضاف ذلك الى وفاء العراق لمعظم التزاماته التي فُرضت عليه يعضد ذلك التطور الايجابي المشهود في العلاقات الآخوية مع دولة الكويت الشقيقة التي تجلت اخيراً بالزيارات المتبادلة لكبار المسؤولين في البلدين، وما تخلل ذلك من حوارات جادة وبناءة اساسها حسنُ النية والمصادقية في السعي المشترك لحل كل القضايا العالقة بين البلدين الشقيقين .

#### ايها السيدات والسادة ...

لا يفوتني هنا ان اشير الى الإساءات البغيضة التي تعرض لها شخصُ رسولِ الاسلام العظيم وما تلاها من موجة الإحتجاجات الغاضبة التي اجتاحت العالم الاسلامي بسبب فيلم تافه مسيء لرسول الاسلام محمد بن عبد الله (ص) التي كادت ان تعصف بالعلاقات بين الشرق والغرب. وهذا ما يحتاج منا وقفةً جادة للحيلولة دون حدوث مثل هذه الإساءات وتكرارها وذلك من خلال تحريم دولي يُجرم كل من يُسئ للديانات السماوية ويتناول على الرموز الدينية وينال من الانبياء العظام والمرسلين الكرام ، لأن في ذلك عدواناً صارخاً على كل ما هو مقدس وعظيم وجليل. وبقيناً ان تكرر مثل هذه الممارسات الشائنة سوف يُؤمن المتطرفين الارهابيين بمادة ممتازة لإستقطاب الشباب الغاضب وتوظيفه بأتجاهاتٍ عُنفية تهدد الأمن والسلام قد يذهب جراءها الكثير من الضحايا وكما حدث مؤخراً فعلاً، ولذلك لابد من محاصرة مثل هذه الإعتداءات ومنع انتاجها وتسويقها وبثها، والا فليس في مقدور احد في العالم الاسلامي ان يمنع تداعيات مثل هذا الاستخفاف بالقيم والمقدسات الاسلامية واعتقد ان الامم المتحدة قادرة على ان تمارس دوراً اساسياً وبناءً في هذا الميدان منعاً لتفاعلاته الخطيرة والواسعة .

**ختاماً..** اننا في العراق حكومةً وشعباً نمدّ ايدينا لكم جميعاً- ايها الاصدقاء- لمزيد من التعاون تحقيقاً لاهدافنا المشتركة التي هي في واقعها قيمٌ خيرةٌ ومبادئ انسانية سامية بمضامينها الرائعة ومعانيها النبيلة التي تضع الانسان نصبَ اعينها باعتباره قيمةً عليا وكأننا مكرماً. يستحق ان يعيش حراً كريماً آمناً، مصان الحقوق، محترم الكينونة والوجود.

وعلى أمل ان نلتقي ثانية وعالمنا اكثر اماناً وإنساننا اعظم شأناً ودنيانا أفضل وضعاً...

شكراً لكم ولحسن استماعكم والسلام عليكم.